

الجامعة الأمريكية العالمية  
كلية الحديث الشريف

حجية السنة وتاريخها

الأستاذ الدكتور/الحسين شواط  
رئيس الجامعة الأمريكية العالمية

من سواد الليل" (460).

3- تقييد المطلق : وذلك بتحديد المراد بمطلقات القرآن ، مثل قوله تعالى : {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا} (461) ، فحكم القطع هنا مطلق ، والسنة قيده باليد اليمنى ، وقيدت موضع القطع بأنه من مفصل الرسغ .

4- تخصيص العام : مثل قوله تعالى : {يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين} ، فإن هذه الآية دلت على توريث الأولاد عامة ، فخصصت السنة المورث بغير الأنبياء ، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة" (462) ، وخصصت السنة الوارث بغير القاتل بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يرث القاتل" (463) .

#### جـ السنة المستقلة بالتشريع :

وهي التي تدل على حكم شرعي جديد لم ينص عليه القرآن الكريم ، ولا غرابة في ذلك فهي وحي مثل القرآن ، كما تقدم في ميثاق أقسام السنة من حيث الوحي بما . والأمثلة على استقلال السنة بالتشريع لا تحصى كثرة ، وهي واضحة لمن نظر في أمهات كتب السنة ، ومن ذلك :

- \* إثبات حق الشفعة للجار .
  - \* بيان ميراث الجدة .
  - \* حكم وجوب رجم الزاني الاخصن .
  - \* وجوب الكفارة على من انتهك حرمة صوم رمضان .
  - \* الحكم بالشاهد واليمين .
  - \* تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في الزواج .
  - \* تحريم أكل الحمر الأهلية وكل ذي ناب أو ظفر من السباع .
  - \* تحريم لبس الذهب والحريز على رجال أمة محمد صلى الله عليه وسلم .
  - \* تحريم الرضاع ما يحرم من النسب .
- وسياقي مزيد بيان لهذا القسم الثالث في المبحث التالي .

(460) الآية في سورة البقرة : (187) ، والحديث متفق عليه .

(461) المائدة : (38) .

(462) سنن البيهقي 220/6 .

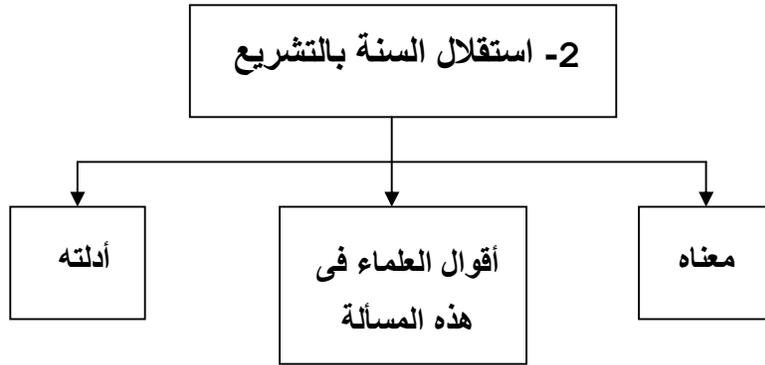
(463) أخرجه الترمذى وابن ماجه .

## المراجع المساعدة

- 1- حجية السنة للدكتور عبد الخالق 243 ، 485 .
- 2- دفاع عن السنة للدكتور أبو شهبة 11 .
- 3- السنة المفترى عليها للبهنساوي 301 .
- 4- السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام للسلفي 19 ، 93 .
- 5- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي 376 ، 386 .
- 6- الحديث النبوي للصباغ 18 .
- 7- الحديث والمحدثون لأبي زهو 20 ، 37 .
- 8- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي .

## أسئلة التقويم الذاتي

- 1- ما معنى حجية السنة لغة واصطلاحاً؟
- 2- ما هي مكانة السنة في الإسلام؟ وما الأساس التي بنيت عليه تلك المكانة؟
- 3- ما فوائد إدراك تلك المكانة والاستفادة منها ، وما مضار إهدار تلك المكانة للسنة؟
- 4- ما هي منزلة السنة من القرآن؟
- 5- ما هي أنواع بيان السنة للقرآن مع التمثيل؟
- 6- ما الفرق بين السنة المؤكدة والسنة الميينة؟
- 7- اذكر عشرة نماذج لاستقلال السنة بالتشريع.
- 8- لخص هذا البحث في ثلاث صفحات.



## المبحث الثاني استقلال السنة بالتشريع

### الأهداف الخاصة

- 1- معرفة معنى استقلال السنة بالتشريع .
- 2- الاطلاع على أقوال أهل العلم في هذه المسألة مع معرفة الراجح منها .
- 3- إدراك حقيقة الخلاف ، وهل هو حقيقي أم لفظي .
- 4- معرفة أدلة استقلال السنة بالتشريع بتفصيل مناسب .

## المبحث الثاني

### استقلال السنة بالتشريع (464)

#### أ- معنى استقلال السنة بالتشريع :

إن استقلال السنة بالتشريع يعني أنها قد جاءت بمعتقدات وأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم وأما حجة في ذلك ، أي إن الله تعبدنا بذلك وأوجب علينا اعتقاده والعمل به ، وأن وظيفة السنة لا تقتصر على تأكيد أحكام القرآن وبيانها ، بل من وظيفتها أيضا أن تضيف تشريعات أخرى بوحى من الله تعالى ، وهي تشريعات ملزمة للمسلمين كالزام القسمين الأولين ، وكالزام ما جاء به القرآن الكريم نفسه ، حيث إن الوحي هو مصدر جميع ذلك .

#### ب- أقوال أهل العلم في هذه المسألة :

أجمع العلماء على وقوع القسم الثالث من أقسام السنة ، وهو أنها تأتي بأحكام لم يثبتها القرآن ولم ينفها ، وأن ذلك كثير في السنة ، وأنه حجة شرعية ملزمة .  
ثم اختلفوا بعد ذلك في طريقة ثبوت هذا القسم: هل هو عن طريق استقلال السنة بالتشريع أم عن طريق دخولها تحت نصوص القرآن ولو بتأويل .  
فذهب جماهير علماء الأمة قديما وحديثا إلى أن ذلك عن طريق استقلال السنة بالتشريع ، وأن الله تعالى أوحى إليه في السنة بمعتقدات وأحكام جديدة مضافة إلى ما أوحى إليه في القرآن ، وهذا هو الصواب لتضافر الأدلة عليه ولشهادة الواقع ، ولأن السنة وحي كالقرآن ، فلا مانع من التعبد بها على سبيل الاستقلال .  
وذهب الشاطبي وقلة معه إلى أن هذا القسم من الأحكام التي أضافتها السنة

(464) راجع : حجية السنة 504-540 ، الرسالة للإمام الشافعي 88 ، الحديث النبوى 19 ، دفاع عن السنة لأبي شهبه 13، السنة المفترى عليها للبهنساوى 36 ، السنة للسلفى 20 ، 17 ، السنة ومكانتها في التشريع للسباعى 379 ، الموافقات للإمام الشاطبي 13/4 .

داخل تحت عموم القرآن وراجع إليه ، وهذا مرجوح للأدلة البينة على قول الجمهور .  
وعند التأمل نجد أن الخلاف لفظي بين الفريقين ما دام الجميع معترفين بوجود  
أحكام في السنة لم ينص عليها القرآن ، وأن الله قد ألزما بها .

### ج- أدلة استقلال السنة بالتشريع :

1- لقد دل القرآن الكريم ودلت السنة وإجماع السلف على أن السنة وحي من  
عند الله ، والله تعالى أن يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بتبليغ أحكامه للناس من أي  
طريق ، سواء كان ذلك بالكتاب أو السنة ، وذلك جائز شرعا وعقلا وواقع فعلا .

2- إن نصوص القرآن الدالة على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم  
وطاعته مطلقة ، ولم تفرق في إيجاب الطاعة بين السنة المؤكدة أو المبيّنة أو المستقلة  
بالتشريع ، ولهذا فإن التفريق بين ذلك في الطاعة مخالفة للنص وتحكم بالجهالة .

3- إن نصوص القرآن قد دلت على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم  
على سبيل الاستقلال ، مثل قوله تعالى : {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر} (465) .

قال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: "فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ،  
وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على  
الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن  
فيه ، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا ، بل حذف الفعل  
وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول ، فمن  
أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا  
طاعة" (466) .

وقال التابعي ميمون بن مهران : "إن الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه ، والرد

(465) النساء : (59) .

(466) أعلام الموقعين 39/1 .

- إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد موته".
- 4- إن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم بدلالة المعجزة عن الخطأ في التبليغ عن ربه عز وجل بوحى متلو أو غير متلو ، مبين أو مؤكّد أو مستقل .
- 5- إن القول بعدم استقلال السنة بالتشريع يقتضي القول بعدم تبيينها لما في الكتاب أيضا لأن في التبيين نوع استقلال في تفاصيل الحكم المبيّن ، كما في تفاصيل أحكام الصلاة والزكاة والحج وغيرها ، فيلزم استواء الجميع في الجواز والوقوع. وأختم هذا المبحث بقول الإمام الشافعي: "وما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ليس فيه حكم (أي في القرآن) فبحكم الله سنه ، وكذلك أخبرنا الله في قوله : {وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله} (467) .

## المراجع المساعدة

- 1- حجة السنة 504 - 540 .
- 2- الرسالة للإمام الشافعي 88 .
- 3- الحديث النبوي 19 .
- 4- دفاع عن السنة لأبي شهبة 13 .
- 5- السنة المفترى عليها للبهنساوي 36 .
- 6- السنة للسلفي 20 ، 97 .
- 7- السنة ومكانتها في التشريع للسماعي 379 .
- 8- الموافقات للإمام الشاطبي 13/4 .

## أسئلة التقويم الذاتي

- 1- ما معنى استقلال السنة بالتشريع؟
- 2- ما الذي يجعل استقلال السنة بالتشريع أمراً طبيعياً؟
- 3- ما هي أقوال العلماء في هذه المسألة مع الترجيح؟
- 4- هل الخلاف فيها حقيقي أم لفظي؟ ولماذا؟
- 5- اذكر أدلة استقلال السنة بالتشريع.
- 6- لخص هذا البحث في صفتين.